البديل
تصدر عن الهيئة الإعلامية المستقلة لدعم الثورة السورية
العـدد (٤٤) ٢٠١٢/٧/٨ حرية ★ عدالة ★ مواطنة www.al-badeel.net 8/7/2012

عنان يعترف بالفشل.. وروسيا تتهم الغرب بالانقلاب على «جنيف»
دمشق وحلب تشهران سلاح الإضراب ضد النظام

اكتسبت الثورة السورية مزيداً من نقاط الانتصار، حيث استجاب غالبية تجار العاصمة دمشق وحلب للإضراب الذي دعا إليه ناشطو الثورة في أسبوع قدّم فيه السوريون ٥٩٨ شهيداً.

وعمّ الإضراب يوم السبت معظم أسواق دمشق الرئيسية بنسبة تراوحت بين ٧٠ و ١٠٠٪، وأظهرت الصور التي بثها الناشطون شللاً شبه كامل للحركة في أسواق دمشق. وجاءت استجابة حلب للإضراب في الأحياء الساخنة التي تشهد مظاهرات حاشدة، مثل صلاح الدين والسكري والشعّار والأعظمية.

وشهدت سوريا في جمعة «حرب التحرير الشعبية» ٧٢٨ مظاهرة في ٥٥٥ نقطة تظاهر. وتعرضت مدينة خان شيخون في ريف إدلب إلى قصف بقنابل فراغية تزن الواحدة منها ٢٥٠ كيلوغراماً بحسب لجان التنسيق المحلية. كما أفاد ناشطون أن القوات الموالية للنظام قامت بعمليات إحراق منظمة للمنازل والمزارع في خان شيخون التي نزح عنها معظم سكانها. وفي مدينة دوما بريف دمشق، تكشفت فصول جديدة من المذابح التي قام بها نظام الأسد بعد عثور الأهالي يوم الإثنين الماضي على أشلاء مقطّعة في حاويات القمامة، وسط مخاوف من تفشي الأوبئة، نتيجة تفسخ الجثث. واندلعت اشتباكات عنيفة بين الجيش الحر والجيش الموالي للنظام في مدينتي حلب ودمشق، وسط تزايد عدد الانشقاقات كماً ونوعاً، والتي تمّ تتويجها الأسبوع الماضي بانشقاق العميد مناف طلاس، قائد اللواء ١٠٥ في الحرس الجمهوري.

سياسياً، توافقت المعارضة السورية في مؤتمر القاهرة على وثيقتي العهد الوطني وملامح المرحلة الانتقالية بمشاركة أكثر من ٢٥٠ شخصية من مختلف التيارات السياسية (تفاصيل ص ٨).

وأقرّ موفد الأمم المتحدة والجامعة العربية إلى سوريا كوفي عنان بأنه لم ينجح في مهمته، بعدما بقيت خطته للخروج من الأزمة حبراً على ورق، داعياً إلى ضم إيران إلى المحادثات. وقال عنان: «هذه الأزمة مستمرة منذ ١٦ شهرا، لكن تدخلي بدأ قبل ثلاثة أشهر، وبذلت جهوداً كبيرة لمحاولة إيجاد حل لهذا الوضع بالسبل السلمية والسياسية، ومن الواضح أننا لم ننجح». وكان عنان قد انتقد التنافس الهدّام بين روسيا والغرب على الملف السوري.

وتوافقت أكثر من ١٠٠ دولة في مؤتمر أصدقاء سوريا في باريس على دعوة مجلس الأمن الدولي لإصدار قرار عاجل وملزم تحت الفصل السابع، لفرض الحل وفقاً لخطة عنان، واتفاق جنيف. ودعا البيان الختامي بوضوح إلى ضرورة رحيل بشار الأسد. ودعت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون الدول المشاركة إلى تدفيع روسيا والصين ثمن دعمهما النظام السوري، بينما نفت روسيا التي قاطعت المؤتمر بشدة التصريحات غير السليمة لكلينتون، وألمحت على لسان نائب وزير خارجيتها غينادي غاتيلوف إلى أن واشنطن انقلبت على نتائج مؤتمر جنيف.

التدويل!

يرى البعض إلى تدويل القضية السورية بوصفها خطراً كبيراً على مستقبل سوريا، وفي هذه الرؤية بعض الحقيقة، وفيها أيضاً إغفال لجزء كبير من الوجه الآخر للحقيقة، فالتدويل يعني دخول الدول الكبرى كطرف في المسألة السورية، وهو دخول ينبع من مصالح تلك الدول التي تتحكم اليوم بملف سوريا في المحافل الدولية، وهي الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن وبعض الدول الإقليمية، وتبني تدخلها وفقاً لمصالح استراتيجية، وقد أصبح معلوماً للجميع أن مصالح تلك الدول ما زالت تعرقل حسم رحيل نظام الأسد عن السلطة.

إن الذين ينظرون إلى المخاطر المستقبلية للتدويل ويتناسون أن التدخل الدولي قد بدأ منذ اللحظة الأولى للثورة- وتحديداً عبر الدعم اللامحدود الذي قدمته روسيا وما زالت للنظام- فإنهم بذلك يرفضون في محاولة إنكارية الاعتراف بأن التدخل الروسي سيذهب بالبلد إلى الهاوية، وقد يكون من الصعب خروج سورية إلى مرحلة انتقالية في وقت قريب، فالأسد لن يرحل عن النظام حتى آخر طلقة أو مروحية تقدمها له روسيا.

من جهة أخرى، فإن من يطالبون بتدخل الناتو فهم أيضاً ينكرون تخاذل الدول الغربية وفي مقدمتها أمريكا عن دعم الثورة السورية، ورفضها للتدخل من خارج مجلس الأمن، ويحكم ذلك الرفض مصلحة أمريكية و«إسرائيلية» بعدم التدخل السريع حتى تكون سوريا المستقبل ضعيفة إلى أقصى حد ممكن.

إن ما نحاول قوله في الإشارة إلى حقيقة التدويل هو عدم قدرة السياسيين السوريين المعارضين على التعامل معه كحقيقة قائمة، من دون إغفال خطورته في الوقت نفسه، واتخاذ برامج سياسية تكتيكية تستفيد مما يحققه التدويل من قدرة على الضغط على النظام حتى رحيله، والتقليل من مخاطره في الوقت نفسه، وهذا التعامل التكتيكي الذي أصبح متأخراً يجب ألا ينسينا بأن المطلوب وجود وعي كبير لدى النخب بالمصالح الأساسية لسوريا، وهو أمر لا يتنافى أو يتعارض مع متطلبات الثورة، وفي مقدمة تلك المصالح العمل على الوقوف ضد مخاطر التقسيم، أو فسح المجال أمام سيطرة توجه دولي على الملف السوري، أو تحكم رأس المال السياسي في رسم ملامح سوريا المستقبل، وبناء علاقات مع الدول الإقليمية والدولية لا تقوم على الاستقطاب.

ملاذ البحري

عملية «ساحة الفرسان» تلهب السويداء بالتظاهرات

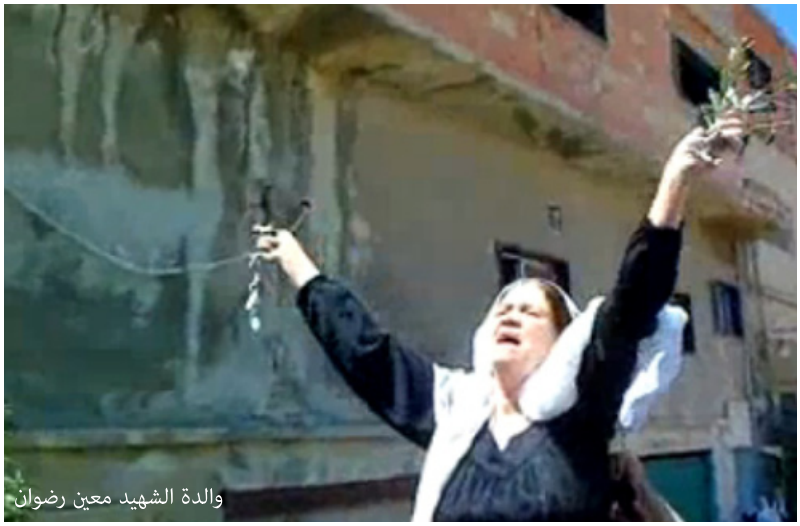
والدة الشهيد معين رضوان

السويداء– «البديل»:
في سابقة أولى من نوعها، انفجرت سيارة مفخخة في ساحة الفرسان بمدينة السوايدء فجر الخميس أسفرت عن استشهاد شخصين، هما الناشطان في الثورة السورية معين رضوان وصفوان شقير.

وكرد مباشر على هذه الحادثة، خرجت مظاهرة حاشدة في قلب السويداء في الساعة الواحدة ظهراً بجانب الفرن للمطالبة بإسقاط النظام، والتضامن مع المدن المنكوبة، كما خرجت مظاهرة ليلة الخميس على الأوتستراد الغربي.

هذه التطورات جعلت ميليشيات النظام والأمن تواجه المتظاهرين بالعنف الشديد، حيث تم ضرب صبايا وشباب بالهروات والعصي الكهربائية وفق «ما بثه الناشطون» مقاطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي. كما داهمت قوات النظام قرية القريا، واعتقلت العديد من النشطاء. وفي جمعة «حرب التحرير الشعبية» قام أهالي السويداء بتشييع الناشطين في كل من السويداء وبلدة القريّا، حيث هاجم الموالون للنظام التشييع.

وبموازة ذلك، أصدر حزب التوحيد العربي المقرب من النظام السوري ويقوده وئام وهاب بياناً اتهم فيه «الجماعات المسلحة» بالوقوف وراء حادثة ساحة الفرسان. لكن النشطاء كذّبوا رواية حزب وئام وهاب بنشرهم على مواقع التواصل الاجتماعي صور تبين صفوان شقير وهو متزين بعلم الاستقلال.

وعن تداعيات هذه الحادثة، قال جبر الشوفي عضو في المجلس الوطني السوري لـ«البديل»: «حادثة ساحة الفرسان من تدبير أجهزة النظام، سيما أن معن شقير ناشط معروف في المدينة، وستكون آثار هذه الحادثة كبيرة وعميقة من جهة تصعيد وتيرة التظاهرات، وأخذها عمقاً اجتماعيا وليس سياسياً فقط».

وربطت تنسيقية مدينة السويداء هذه الحادثة باستمرار تصاعد الحراك في السويداء وارتفاع وتيرته لاسيما بعد المظاهرة الأخيرة التي هتف فيها المئات في وضح النهار للجيش الحر وإسقاط النظام.

وأكد ناشط من مدينة السويداء، ويعمل في تنسيقية السويداء، وأطلق على نفسه طارق : «النظام يقف وراء الحادثة، ويهدف إلى تسخيرها في أجندة طائفية بين درعا والسويداء على اعتبار أن لوحة السيارة كانت تحمل اسم درعا، إلا أن حيثيات الحادثة تشير عكس ذلك بحكم أن القنبلة التي انفجرت داخل السيارة كانت متطورة جداً».

نزوح جماعي للأهالي من دوما وميليشيات النظام تنهب الممتلكات

ريف دمشق – «البديل»:
أفاد نشطاء من داخل مدينة حرستا المجاورة لمدينة دوما المنكوبة أنهم شاهدوا مرور عدة سيارات لميليشيا الشبيحة تخرج من مدينة دوما تحمل أدوات ومفروشات منزلية مسروقة من المدينة.

وقال الناشط سعيد، العضو في تنسيقة حرستا لـ«البديل» إن عمليات السرقة ونهب البيوت والمحلات التجارية حدثت عقب اقتحام قوات الأمن والشبيحة والجيش للمدينة فور انسحاب الجيش الحر. وأكد سعيد أن ميليشيات النظام تحركت بإيعاز مباشر من القيادات الأمنية لنهب البيوت، والسطو على سيارات الأهالي التي بقيت بمنأى عن قذائف الهاون وراجمات الصواريخ، وكانت موجودة في كراجات البيوت. مضيفاً :«حتى تلك السيارات التي عطلت وقابلة للإصلاح تمّت سرقتها في وضح النهار».

وقالت لجان التنسيق المحلية إن مدينة دوما التي يسكنها حوالي ٦٠٠ ألف نسمة سادتها حركة نزوح جماعية، ولم يبقَ فيها سوى ٥٪ من الأهالي الذين اتخذوا من الملاجئ تحت الأرض ملاذاً لهم. تزامناً مع تدمير كامل في البنية التحتية، وسقوط أكثر من ٢٠٠ قتيل في غضون أسبوعين.

وأوضح سعيد أن نزوح الأهالي عن المدينة فتحت شهية الشبيحة فوراً لتكسير المحلات ونهب محتوياتها، وتحميل الأثاث المنزلي، والمفروشات والأدوات الكهربائية من البرادات وأفران الغاز على متن الشاحنات العسكرية المرافقة لهم.

وأكد ناشطون عثورهم على أشلاء مقطّعة لأشخاص اعتقلهم الأمن خلال اقتحام دوما، وتناقلت وكالات الأنباء العالمية خبر تقطيع الأشلاء والأعضاء التناسلية، حيث أنها وكالعادة، مثيرة للصدمة.

كتائب جبريل تخطط لاختراق الجيش الحر

دمشق «البديل»:
قال الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أحمد جبريل أن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وحزب اللّه وإيران سيدعمون النظام السوري في حال حصول تدخل خارجي في سورية.

جاء هذا الكلام عقب نشر تسريبات بيوم واحد تفيد أنه بتاريخ ٢٠١٢/٦/٢٥ عقد اجتماع في مبنى وزار الداخلية السورية، وضم كل من وزيري الداخلية والدفاع السوريين وأحمد جبريل أبو جهاد والفلسطيني خالد الاسعد، حيث تم الاتفاق على دخول الجبهة الشعبية لتحريرفلسطين المعركة في صف بشار الاسد ضد الشعب السوري.

وكشفت تلك المصادر لـ«البديل»: «سيعمل أفراد الجبهة على اختراق الجيش السوري الحر وتصفية قادته، وقد بدأ الانتشار في حماة ودرعا، كما تمّ الاتفاق على إدخال ثلاثة آلاف عنصر أمن سوري باللباس البدوي إلى محافظة الحسكة للهجوم على القرى الكردية، بغية إيقاع الفتنة بين الكرد والعرب في منطقة الجزيرة» .

وأوضح مصدر مقرب من الجبهة الشعبية لـ«البديل» أن مجموعة من عناصر الجبهة الشعبية يصل عددها إلى ٣٠٠ عنصر توجهت صوب جنوب لبنان لتلقي التدريبات اللازمة على يد ميلشيات حزب اللّه تحضيراً لعمليات عسكرية داخل المدن السورية المختلفة، وبرر ذلك بكون عناصر الجبهة داخل سوريا غير مدربين على قتال الشوارع بالكفاءة التي يمكن أن يجدوها عند حزب اللّه.

الشيخ غزال غزال يتوسط لمبادلة شبيحة أسرى بالناشطتين مورللي والمحمود

الحفة- «البديل»:
تابعت «البديل» مجريات ووقائع المفاوضات بين سعيد طربوش «أبو الهيثم» قائد العمليات العسكرية في مدينة الحفة وما حولها في اللاذقية والشيخ غزال غزال من الطائفة العلوية الكريمة، والتي تمحورت حول طلب القائد العسكري إخلاء سبيل الناشطتين ماجدة المحمود وآلاء مورللي لقاء إطلاق عدد من الشبيحة الذين أسرتهم عناصر الجيش الحر في الحفة. وكانت المفاوضات قد جرت على مدار يومي ٢٧ و٢٨ من شهر حزيران الماضي، وقد طلب أبو الهيثم من الشيخ غزال الاتصال بالجهات الأمنية من أجل الإفراج عن الناشطتين، وهو ما قام به الشيخ غزال الذي أقر في اتصال هاتفي مع القائد أبي الهيثم بأنه اتصل بالعميد خضر العلي، وقدم له عرض الجيش الحر، وقد وعد العميد العلي بمتابعة المفاوضات مع فرع أمن الدولة في دمشق، وينتظر الجيش الحر أن يقوم فرع أمن الدولة بإطلاق سراح الناشطتين قريباً.

وكان القائد أبو الهيثم قد أخبر الشيخ غزال بأن عناصره يعاملون الأسرى بطريقة جيدة، وقد حصلت «البديل» على نسخة من شريط فيديو يظهر فيه الأسرى وهم بصحة جيدة، ويبدو معظمهم من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٣٠ عاماً، وأوضح أبو الهيثم أن استراتيجية الجيش الحر في مسألة الأسرى تقوم على مبادلتهم مع ناشطين معتقلين في الأفرع الأمنية التابعة للنظام، خاصة أن الكثير من الشبيحة لهم أقارب في الجيش والأمن من ذوي الرتب العالية، وهو ما يجعل الأمن حريصاً على استرجاع بعضهم، وإهمال البعض الآخر.

وأفاد القائد أبو الهيثم أن معنويات المقاتلين مرتفعة، وهم يعرفون تمام المعرفة أن إيمانهم بالثورة هو أقوى من بطش النظام وشبيحته، وهو ما تدلل عليه تلك الحالة من الاستبسال أثناء المعارك مع القوات النظامية أو مع الشبيحة على حد سواء.

أطباء حمص يودعون جرحاهم بالبكاء وقراءة القرآن

حمص - «البديل»:
وجهت تنسيقة أطباء حمص نداء استغاثة إلى الأطباء السوريين في الداخل والمنظمات الاغاثية بسبب انعدام المواد والتجهيزات الطبية للجرحى الذين يسقطون في القصف الذي تقوم به القوات الموالية للنظام.

وقال الناشط هادي العبد الله من حمص إنه بعد مؤتمر أصدقاء سوريا استمرت دماء السوريين في السيلان، لافتاً إلى أن «الجرحى أصحاب الحالات الخطيرة لا نستطيع أن نقدم لهم أي شيء بسبب الحصار سوى محاولات يائسة لإنقاذ أناس كانوا قبل قليل يتحدثون إلينا ويمشون بيننا». وأضاف أن الأطباء لا يملكون الكثير من الأحيان سوى قراءة القرآن عليهم، وتلقينهم الشهادة، والبكاء عند رؤوسهم، لأنهم يموتون ببطء أمام عيوننا.

وبثت تنسيقية أطباء حمص مقاطع فيديو لعمليات جراحية في مستشفيات ميدانية بدائية، حيث أظهرت إحدى الصور كيس السيروم معلقاً بمروحة السقف، كما أظهر مقطع فيديو من مستشفى ميداني في قرية البويضة الشرقية لجوء المسعفين إلى ضرب شخص توقف قلبه بعد إصابته. وقالت تنسيقية أطباء حمص لـ«البديل»: إن الكثير من الحالات المشابهة تحدث هنا، فضرب المريض باليد وبعنف هو بسبب عدم توفر جهاز صادم كهربائي، ولا يبقى أمامنا سوى العودة إلى الطرق البدائية. وأضافت: إن وضع الجرحى سيء جداً، حيث يتم بتر رجل أو يد الجريح بسبب عدم وجود أدوات طبية ..الجريح يصبح شهيداً ..هذا مايحدث في أحياء حمص المحاصرة.

وذكرت تقارير أن سيطرة النظام على الأحياء الطرفية التي تصل بين الريف والمدينة مثل بابا عمرو قد قطعت طريقاً حيوياً للإمدادات الطبية، واضطر الأطباء لاستدعاء أساليب علاج القرون الوسطى. وكان فريق طبي ليبي

دخل الأسبوع الماضي إلى سوريا عبر محافظة إدلب لتقديم المساعدة الطبية في المناطق المنكوبة. أظهرت مقاطع فيديو دخول «فريق التحديد الطبي الليبي» إلى الأراضي السورية، وهم يلقون التحية على مقاتلي الجيش الحر الذين أوصلوهم بسلام. ولم يتسن لـ«البديل» التاكد ما إذا كان الأطباء الليبيون سيتوجهون إلى حمص للتخفيف من معاناتها الانسانية أم سيتركز عملهم قرب الحدود السورية مع تركيا.

عمليات خطف وقتل وتشويه جثث تثير الرعب في عفرين

عفرين- «البديل»:
شهدت مدينة عفرين ذات الغالبية الكردية في ريف حلب أحداثاً دامية الأسبوع الماضي أسفرت عن مقتل خمسة أشخاص، هم أربعة من عائلة شيخ نعسان الموالية للحراك الثوري والجيش الحر، وقيادي عسكري في حزب العمال الكردستاني.

وقالت مصادر من عفرين لـ«البديل»: إن المواجهات المسلحة في المدينة هي الأولى من نوعها منذ بدء الانتفاضة، واندلعت على خلفية الاعتداءات المتكررة لعناصر حزب الاتحاد الديمقراطي (عضو هيئة التنسيق الوطنية) على الناشطين والمظاهرات السلمية التي تهتف للثورة السورية. وأضاف المصدر أنه رداً على عمليات خطف الناشطين وقتل بعضهم، قامت كتيبة أحرار عفرين بخطف وقتل القائد العسكري في حزب العمال الكردستاني، والمدعو جكدار، و المسؤول عن عمليات خطف الناشطين. ورداً على ذلك، شن حزب الاتحاد الديمقراطي حملة انتقامية أسفرت عن مقتل أربعة أشخاص من عائلة شيخ نعسان وحرق منازلهم ومحلاتهم التجارية، كما قامت بخطف عائلات واطفال هذه العائلة التي يقود أحد أبنائها كتيبة أحرار عفرين التابعة للجيش الحر.

في المقابل، لم يتبنَ حزب الاتحاد الديمقراطي عمليات قتل وخطف عائلة قائد الكتيبة، لكنها بثت تقريراً على مواقع إلكترونية تابعة لها مفاده أن الانتقام من قتلة ، وجكدار واجب، ومن يمتنع عن ذلك فهو خائن. وتوعد الحزب بملاحقة الجناة وتقديمهم للمحاكمة.

الجدير بالذكر أن الضحايا الخمسة حتى الآن وجدت جثثهم كلها مشوهة حيث تعرضوا لتعذيب شديد قبل تعرضهم للتصفية.

الانفلات الأمني قلبَ حياة الناس رأساً على عقب.. و«قانون الغاب» يأخذ دوره

استراتيجية النظام في قمع الثورة تلد «مسخاً اجتماعياً» على شكل عصابات

دمشق- حلب- «البديل»:

جنّد النظام السوري المؤسسة العسكرية والأجهزة القضائية والادارية في شن الحرب على الشعب السوري، وفي المحصلة أفضى الخيار العنفي إلى حالة من الانفلات الأمني في ظل غياب سلطة القانون، وظهور مليشيات تمارس عمليات القتل والخطف والتشليح من دون رقيب أو حسيب. تلك الحالة خلقت مناخاً من الرعب والخوف في نفوس الناس، ودفعت بالأفراد والجماعات والمكونات الاجتماعية والاقتصادية، والطبقة العاملة إلى الانطواء على نفسها، وصارت تحسب ألف حساب في كل خطوة تخطوها خارج أسوار المنزل.

هذا الانفلات الأمني أثر بشكل مباشر على حركة النقل والمواصلات سواء داخل المدن أو خارجها كنتيجة طبيعية على حصر حركة الناس في ساعات محدودة أثناء النهار. ويقول أبو سامر وهو سائق تاكسي عمومي: «نعمل تقريبا أربع ساعات يومياً، وهذا لا يكفي لتأمين سعر الخبز. لم نعد نقصد الأماكن المزدحمة خشية من أي تفجير مفاجئ، نتحرك من منطقة إلى أخرى، ويعترينا قلق من اختراق رصاصة طائشة أجسادنا».

ويبرر أبو سامر تقلص حركته في أماكن محدودة داخل العاصمة دمشق بالقول: «نتعرض يومياً للابتزاز من قبل الحواجز الامنية والعسكرية التي يديرها الشبيحة، دمشق مغلقة من جميع الجهات، نستغرق ساعات حتى نتجاوز حاجزاً بعينه من دون مبرر يذكر، أما الخروج في سفرات ليلية إلى مناطق ريفية بعيدة أصبحت من الماضي بعد انتشار عصابات التشليح والقتل التابعة للنظام».

ولا يقتصر عمل تلك العصابات على الأرياف فقط، فالعصابات التي أفرزتها الحرب التي يشنها النظام هي عبارة عن مسخ قبيح لمجموعات مراقبة الأحياء السكنية، والتي شكلتها قوات الأمن مع تنامي زخم الثورة. ويرى علي وهو من الطائفة العلوية، ويعيش في حي السومرية بدمشق ذات الغالبية العلوية: «الخطأ الأكبر للنظام هو نشره لجماعات مراقبة الأحياء العلوية. هم أوجدوا الشبيحة، والآن أصبحوا قوة فوق القانون. كيف لك ان تثق فيهم؟ اذا استمر الوضع على هذا النحو فإنهم سيصبحون ميليشيات مكتملة الأركان. ولا أحد قادر على ضبطهم في المستقبل».

السلك الجامعي أيضاً لم يكن بعيداً عن تداعيات الانفلات الأمني، فقد كان هدفاً مستمراً لشبيحة النظام، والجماعات المسلحة المنضوية تحت لواء اتحاد الطلبة، وأفضل السبل لعرقلة أي تحرك منظم مناوئ للنظام من قبل الطلبة هو حشرهم في أجواء من الفلتان الأمني داخل الحرم نفسه. وشهدت جامعة حلب تطبيقاً حرفياً لهذا النهج، فعمليات الاعتقال والقتل والخطف للطلبة ودس الجواسيس زعزعت حياة الطلبة، فلم يعد الطالب آمناً في تنقله داخل الحرم الجامعي، فالخوف يرافقه طيلة دوامه، هذا إذا تجرأ النزول إلى الجامعة في الحالات العادية، وتوضح غصون وهي طالبة قسم الهندسة الميكانيكية سنة رابعة، وتعيش في منطقة سيف الدولة في حلب: «الخوف يرافقنا منذ خروجنا من البيت لغاية عودتنا إليه، وبمجرد إعلان تعاطفك مع الثورة لا بد أن يدور في تفكيرك الوقوع في فخ الاعتقال والخطف في أية لحظة. لا ندري من أين يأتينا الخطر؟ لم نعد نثق حتى بأساتذة الجامعة، وبعض الزملاء المشبوهين، وفوق ذلك نشاهد يومياً وجوه غريبة داخل الجامعة نفسها».

وتضيف غصون: «حرصت على الذهاب إلى الجامعة فقط في فترة تقديم الامتحانات، ولم أحضر معظم المحاضرات، حتى حذفت بعض المواد في الامتحان بسبب الفلتان الأمني المنتشر داخل الجامعة. إن دخول الجامعة بحد ذاته يشعرك بحبس الأنفاس والذعر».

ويقول الأهالي أن الفلتان الأمني ساهم في بروز ظاهرة جديدة أقرب إلى مفهوم «قانون الغاب»، فمع انشغال كل المؤسسات الأمنية في قمع الثورة، تعطلت وظيفة القانون والمساءلة الجنائية، ففي مدينة عرطوز بريف دمشق نشب عراك بين عائلتين أدى إلى مقتل ثلاثة أشخاص، بسبب استدانة أحدهما من الأخر مبلغ بقيمة ثلاثة آلاف ليرة سورية من دون الإيفاء به في التوقيت المتفق، ويروي أبو جهاد الذي كان شاهداً على مجريات الحادثة: «استخدم كلا الطرفين السلاح فوراً، واستمر القتال لمدة خمسة عشرة دقيقة، ورغم وجود المخافر والدوريات الموزعة في المنطقة، فإنهم لم يتدخلوا».

ويكشف أبو جهاد أن الجهات الأمنية أكدت على أن مثل هذه الأمور الهامشية لا تدخل ضمن أولوياتهم، وعلى الأهالي الذين يطالبون بالحرية تحمل نتائج ما يُقدمون عليه، مشيراً إلى أنهم أوضحوا: «هدفنا ينحصر في محاربة الجماعات المسلحة.. وغير ذلك (فخار يكسر بعضوا)» .

وفي موازرة ذلك، انتشرت العصابات المسلحة الموالية للنظام على الطرقات الرئيسية بين المحافظات، تتلخص مهمتها في اصطياد المسافرين، والقيام بعملية النهب والتشليح، واحياناً احتجاز بعضهم عنوة كرهائن تمهيداً لعملية المقايضة مع الأهالي، ما نشر الخوف بين الناس من حركة السفر، وبات طريق – دمشق-حلب، وكذلك دمشق والمناطق الشمالية الشرقية مسرحاً لتلك العمليات.

وفي هذا السياق، تقول فاطمة وهي متزوجة ومقيمة في دمشق :» لم استطع حضور مراسيم تشييع جنازة والدي الذي توفي منذ شهرين في حلب، حيث صادف التشييع يوم الجمعة الذي تنشط فيه تلك العصابات، لذا انتظرت يومين حتى استطعت السفر على متن الطائرة».

وأثرت هذه الحركة في الوقت نفسه على حركة العمال والموظفين والطلاب الجامعة، فتوقف الكثير من الطلاب عن الذهاب إلى الجامعة، وتقديم الامتحانات بسبب الفلتان الأمني المنتشر على الطرقات الرئيسية في البلاد، فيما توقف العمال والموظفين عن ارتياد مكان العمل.

ولسد الفراغ الأمني سارعت المناطق الثائرة التي شعرت بخطورة تدهور الوضع الأمني إلى تأسيس اللجان الشعبية داخل مناطقهم للحد من ظاهرة الفلتان الأمني بين السكان على الأقل داخل المدن والبلدات. والمنطقتين الوسطى والشمالية، وهما من أهم معاقل للثورة والجيش الحر، تسعيان إلى تطبيق هذا النظام، ففي مدينة حمص تطوع مجموعة من الشباب في تنظيم حركة السير.

ويروي خالد وهو أحد المتطوعين: «كنا نخشى في البداية من تدهور الوضع الأمني في البلاد جراء العنف المتزايد، لكن أدركنا أن الثورة تخلق معها حلول ووسائل جديدة، فشكلنا اللجان الشعبية لتسيير أمور الناس، وتقديم الخدمات وتأمين المواد الغذائية والطبية والغاز والديزل، وكذلك تشكيل المحاكم لمحاسبة اللصوص وضعاف النفوس».

ارتبطت أولوياته بالوضع السياسي للنظام

الاقتصاد في حالة انكماش والتضخم وصل إلى ٣٠٪

وكالات:

يبدو التكهن بوضع الاقتصاد السوري بعد ١٦ شهراً من الثورة السورية أمراً في غاية الصعوبة، وتشير بعض الإجراءات التي اتخذها نظام الأسد إلى اعتماد ما كان سائداً في فترة الثمانينات من القرن الماضي أثناء الحصار الاقتصادي على سوريا، خاصة العودة إلى دعم المنتجات التي تباع داخل المؤسسات التعاونية الحكومية، ويقول نذير، وهو أب لستة أولاد يقطن في مدينة حرستا في ريف دمشق، : «لم أكن معتادا على الذهاب إلى الجمعيات التعاونية الحكومية، لكن الآن فأنا أحتاج بالفعل للحصول على خصم يزيد على ٣٠بالمئة على أسعار الاحتياجات الأساسية، بما فيها حصتي التموينية من الأرز والسكر.» .

وبالنسبة للغالبية من محدودي الدخل في سوريا توفر الأسعار الأرخص في المتاجر الحكومية التي تعيد إلى الأذهان متاجر الاتحاد السوفيتي السابق بعض الارتياح من التداعيات الاقتصادية للثورة التي عطلت مصادر الدخل بالعملة الصعبة من النفط والسياحة، وأدت إلى تراجع قيمة الليرة السورية.

وكانت التعاونيات الحكومية قد فقدت بريقها بعد تحرير محدود للاقتصاد في عام ٢٠٠٥، لكنها تعود للانتعاش الآن مع اضطرار النظام إلى التراجع عن خطوات باتجاه التحول إلى اقتصاد السوق في إطار محاولاته لاحتواء الاضطرابات الاجتماعية.

وقال رجل أعمال سوري وهو عضو في مجالس إدارات عدد من الهيئات شبه الحكومية «السياسة الاقتصادية الآن متعلقة بالأولويات السياسية، وبالنسبة لنظام الاسد تتمثل بالإبقاء على السلطة.»

ويقول اقتصاديون مستقلون إن الانكماش الاقتصادي ازداد عمقاً، وانقطعت أجزاء كبيرة من البلاد الآن عن مراكز الانتاج الصناعية الكبرى بسبب القتال بين قوات الأسد والجيش الحر.

وتمّ التراجع الآن عن خطط أعلنت قبل الثورة بشأن رفع الدعم الحكومي تدريجيا عن البنزين والكهرباء لتخفيف الضغوط على الميزانية.

وقال أحمد اسماعيل الكشك مدير جمعية تعاونية حكومية في منطقة ريف الشام على مشارف العاصمة: «خفضنا الأسعار في منافذنا ما بين ١٥ و٢٥ بالمئة تمشيا مع سياستنا في توفير الاحتياجات الأساسية، خاصة المواد الغذائية.»

وسيمثل الدعم ٣٠ بالمئة على الأقل من نحو ٢٧ مليار دولار تعتزم الحكومة انفاقها هذا العام وفقا لموازنة عام ٢٠١٢.

ويقول اقتصاديون ومصرفيون إن حكومة النظام تسحب من احتياطاتها بالعملة الأجنبية، وتطبع نقوداً جديدة لتمويل العجز المتوقع رسميا أن يرتفع بشدة إلى نحو ٦,٧ مليار دولار هذا العام، بسبب تراجع حصيلة الضرائب والجمارك، وارتفاع تكلفة دعم الطاقة، وإن معدل التضخم يبلغ حاليا ٣٠ بالمئة.

وإلى جانب الحد من أسعار السلع الاستهلاكية تدخلت «الحكومة» السورية من خلال البنوك الحكومية للإبقاء على العملة الصعبة النادرة عن طريق الحد من تمويل الواردات، وتدخلت بقوة أكبر لدعم العملة المحلية التي خسرت نحو ٣٠ بالمئة من قيمتها منذ اندلاع الثورة.

وقال مصرفي بارز في دمشق طلب عدم الكشف عن هويته «نشاط القطاع الخاص تراجع، لذلك فهم يحاولون خفض الأثر على الاقتصاد عن طريق إنفاق المزيد، ما سيزيد المديونية بصورة كبيرة.»

وقال مصرفيون مقربون من البنك المركزي إن الاحتياطيات بالعملة الأجنبية بلغت ذروتها عند نحو ١٨ مليار دولار قبل الثورة، لكنها انخفضت بحدة في العام الماضي، إذ سحبت «الحكومة» منها لدعم الاقتصاد.

ودفعت العقوبات النظام السوري إلى إقامة روابط تجارية أوثق مع روسيا.

وقال مسؤولون سوريون إن التجارة بين البلدين زادت إلى مثليها العام الماضي، لتصل إلى ملياري دولار، إذ استوردت سوريا من روسيا القمح والمعدات ومنتجات أخرى كانت تشتريها من الغرب.

كما أبرم النظام صفقات مقايضة مع إيران لاستيراد وقود الديزل، وغيره من احتياجات الطاقة مقابل منتجات سورية، مثل المنسوجات والمواد الغذائية.

الجيش الحر يستميت للدفاع عن قلعة الحصن

تحت جنح الظلام الدامس يتسلل خمسة من مقاتلي الجيش الحر على متن دراجات نارية مطفأة المصابيح، ويسلكون الطريق المؤدي الى قلعة الحصن التي يستميتون في الدفاع عنها في مواجهة قوات الأسد.

الطريق الى القلعة محفوف بالمخاطر الناجمة عن مدافع القوات النظامية، ورشاشاتها الثقيلة التي تمطر الطريق بنيرانها.

ويتطلب الوصول إلى قلعة الحصن تجنب ثلاث نقاط تفتيش للجيش النظامي الذي يحاصر المنطقة، ويقول الطالب خضر (٢٢ عاما) وهو يقبض على رشاش كلاشنكوف: «ليس بحوزتنا سوى الأسلحة الخفيفة، لكننا سنبذل ما في وسعنا لحماية القلعة، انها إرث حضاري يملكه جميع السوريين».

ويقول مقاتل آخر بالزي المدني «النظام لا يعبأ بحماية هذه المنطقة الاثرية، إنه يستهدف القلعة باستمرار، وواجبنا أن نحميها».

ويعود تاريخ قلعة الحصن الى العام ١٠٣١، حيث شيدت في عصر العباسيين على تلة شديدة الانحدار، إلا أن «تانكريد» أمير أنطاكيا احتلها في العام ١١١٠، ونشر فيها حامية من الفرنجة أثناء الحملة الصليبية الأولى.

وفي العام ١١٤٢، اصبحت القلعة في عهدة فرسان «الاسبتارية» الذين كانوا يشيدون الحصون الدفاعية، وفي تلك الحقبة اكتسبت اسمها الأجنبي «قلعة الفرسان». وفي وقت لاحق سماها العرب «قلعة الحصن».

وقد تمكن صلاح الدين الايوبي من تحقيق إنجازات عسكرية كبيرة على الصليبيين، إلا أن قلعة الحصن ظلت عصية على قواته، حتى سيطر عليها المماليك في العام ١٢٧١ باستخدام الحيلة.

قبل نحو عام، انتفضت القرى المحيطة بالقلعة ضد النظام ، وسيطر السكان على قلعة الحصن. وللحيلولة دون تسلل القوات النظامية يتناوب على حماية القلعة ما بين أربعة إلى عشرة من القناصة الذين يطلق عليهم السكان المحليون اسم «الأشباح».

لا تظهر على هذا البناء التاريخي آثار دمار واضح، إذ أن المعارك العنيفة وقعت في السفوح، على بعد نحو مئة متر من القلعة.

يقول نادر الأسعد القائد المحلي لكتيبة الفاروق «سنواصل حربنا حتى النهاية، الأسد يحاول عبثاً أن يرهب السكان لكي يطردوننا، النظام يلعب بأوراقه الأخيرة».

يستميت سكان المنطقة في الدفاع عن منطقتهم، فسقوطها يعني وقوعهم تحت رحمة الجيش النظامي، لاسيما أنها تقع على محور حيوي يصل دمشق بحمص والساحل.

ويقول محمود المصري وهو مهندس عسكري منشق في الرابعة والثلاثين من عمره التحق بالجيش الحر «اذا فقدنا حصننا، سنواجه مصيرا كالذي واجهه حي بابا عمرو» . «أ ف ب»

تطور الموقف الدولي إزاء الثورة السورية والممانعة الروسية المستمرة

أنور بدر

مع انتهاء أعمال الدورة الثالثة من اجتماعات أصدقاء سوريا الذي عُقد في باريس يوم الجمعة في السادس من شهر تموز الجاري، نستطيع التأكيد على أن الموقف الدولي نجح مؤخرا في مراكمة مجموعة من الإنجازات السياسية المهمة مطلع هذا الشهر ابتداءً من اجتماع مجموعة التواصل في جنيف، وصولاً إلى مؤتمر توحيد المعارضة السورية في القاهرة والذي عقد برعاية الجامعة العربية، وانتهاء بمؤتمر أصدقاء سوريا الذي عُقد في باريس مؤخراً، وفي هذا الإطار نقول أن الموقف الدولي قدم رؤية أولية في جنيف للمرحلة الانتقالية، حاولت أن تفسرها روسيا بطريقة خاصة من دون أن تفلح كثيرا في ذلك, وصولا إلى توافق أطراف المعارضة السورية على وثيقتي العهد الوطني والرؤية السياسية للمرحلة الانتقالية مع تحفظات هنا وهناك لم تؤثر على أصداء التوحيد، فيما نجحت العاصمة الفرنسية بحشد ثلثي الدول الأعضاء في الجمعية العامة للأمم المتحدة وحشد منتقى بعناية من معارضة الداخل استطاع أن يتحدث بلغة سياسية ويحدد مطالب الشعب السوري لأول مرة أمام العالم أجمع، مطالب تخرج عن إطار الحل السياسي الذي اعتمدته المبادرة العربية أولاً وتحول تاليا إلى النقاط الست المعروفة لخطة عنان، قبل أن تأخذ صيغة خارطة الطريق لمرحلة انتقالية في جنيف مع مؤتمر التواصل الذي سعت روسيا للتأكيد من خلاله على أهمية وجودها وطموحاتها السياسية للعب دور مستقبلي في المنطقة والعالم.

هذه الإنجازات أخذت منحى صاعدا ومتطورا كما رأينا منذ البداية، واستطاعت بذلك أن تعدل ميزان القوى المختل ميدانيا بفعل التصعيد الأمني الخطير لسياسة النظام منذ بداية الشهر الخامس من هذا العام، حيث القصف الوحشي بالدبابات والصواريخ على المناطق الآهلة بالسكان المدنيين، واستخدام المروحيات والطيران الحربي بشكل مكثف في عملياته العسكرية والأمنية، إضافة لمجازر الإبادة الجماعية والتي تأخذ غالبا طابع مناطقي أو طائفي بشكل أدق.

ومع أن المأمول بالنسبة للشعب الذي يتعرض يوميا للإبادة هو بالتأكيد أكثر بكثير من حدود التوافقات الدولية التي تظهر هنا وهناك، وفي هذا المؤتمر أو ذاك، لكن المؤشر الخطير في كل ذلك يتجلى باستمرار الموقف الروسي الداعم للنظام والممانع لطموحات الشعب السوري بالحرية والكرامة، والمعارض لتوجهات المجتمع الولي بهذا الشأن، حيث تتباين المواقف والآراء في تفسير هذه الظاهرة، بدءا من نوستالجيا الطموح إلى الزمن الإمبراطوري المفقود، والحنين إلى تلك القوة أو العظمة الضائعة، وصولا إلى الرغبة في الحفاظ على آخر موطئ لها، وهو مرساة أسطولها في المياه الدافئة للمتوسط، حيث تدير من ميناء طرطوس البحري أهم قاعدة لها، مرورا بالكثير من التحليلات الاقتصادية بشأن مبيعات الأسلحة وإمدادات الغاز، من دون أن نهمل تلك الأبحاث التي تذهب عميقا في تحليل البنية السيكولوجية لشخصية بوتين وحتى لتقارب طبيعة النظامين وممارساتهما غير الديمقراطية في كل من موسكو ودمشق مع تخوفات من الأصولية الإسلامية التي ظهرت في الشيشان وأماكن أخرى من مساحة الاتحاد السوفيتي السابق، مقابل فترة الصراع على السلطة بين النظام البعثي وجماعة الإخوان المسلمين في مطلع ثمانينات القرن الماضي.

ومن هنا نقول أنه ربما يكون في كل ذلك جزء من الحقيقة، وعنصر من مجموعة العناصر التي تشكل باجتماعها غير المتكافئ كتلة الدوافع الكامنة وراء هذا السوك المريب لروسيا في زمن ليس من السهل فيه أن تتجاوز دولة ما قرار مجلس حقوق الإنسان الأخير، والقرارات السابقة عليه، والتي تدين بمجموعها النظام السوري في ممارساته غير الإنسانية ضد المتظاهرين، ونشطاء الحراك الثوري في شوارع المدن والبلدات السورية، خاصة وأن تلكؤ موسكو بهذا الخصوص يعرقل بدرجة ما انضمام روسيا إلى منظمة التجارة العالمية.

من جهته يفيدنا المنهج المقارن بين موقف روسيا في كل من البوسنة وحتى العراق أو ليبيا أنه لم يكن في صالح السياسة الروسية، ولم تجد فيتوات الروس شيئا في منع التدخل الأطلسي في البوسنة، وحتى قبل ذلك بكثير نرى أن الموقف الروسي من ربيع براغ ١٩٦٧ لم يمنح موسكو أي نجاح يذكر، بل على العكس دفعت روسيا غاليا ثمن تلك المواقف حتى ولو بعد حين متأخر.

موقف موسكو لم يكتف بالدعم السياسي والإعلامي لدمشق، بل يمتد إلى تحديث ترسانة سلاح الجيش السوري، وتزويده بالعتاد والذخيرة وحتى الخبراء، خاصة فيما يتعلق ببطاريات الصواريخ وأجهزة الرادار والمراقبة المحدّثة جداً. مع أنها تدعي أن ذلك يقتصر على عقود قديمة مبرمة مع دمشق، وهي تتعلق بأسلحة دفاعية فقط ، لذلك يُصر الثوار في يافطاتهم على اعتبار روسيا شريكا في قتل الشعب السوري، وليست شريكا في الحل، وهذا يشي بقوة أن روسيا ستخسر كل مصالحها وعقود التسليح وحتى الديون وسندات الخزية التي اشترتها مؤخراً، كما خسرت قبلاً كل شيء في ليبيا.

ومع أن قادة الكرملين الجدد يبدون واثقين من دوافع سياستهم النبيلة والهادفة إلى «منع ارتكاب العالم خطأ تاريخيا في سوريا»، حتى لو كان الثمن أضعاف ما دفع في كوسفو، أي من مضاعفات المائة ألف قتيل، ناهيك عن الخراب الذي تصنعه هذه السياسة النبيلة، والدمار الذي سيلحق ليس بالعمران فقط، بل بالمستوى النفسي وقدرة الأفراد على التوازن، وفي مستوى الشعب ومكوناته ككل، هذا الخراب لن يمكننا أن نحصيه بالعملة المحلية أو بالعملات الصعبة، ولن يمكننا احصاءه من خلال أعداد الشهداء أو المفقودين ولا حتى أعداد الجرحى أو الأرامل والأيتام. موسكو بقيادة الرئيس بوتين اختارت بشكل مطرد الوقوف في الجانب «الخطأ من التاريخ»، ولذلك ستتبدد سريعا أوهام الحرب الباردة، وأحلام روسيا القيصرية، ستتبدد كلها على صخرة الصمود الملحمي للشعب السوري، حسب تعبير المحلل السياسي والأكاديمي د. عزمي بشارة، وحينها سوف لن تخسر روسيا حزمة مصالحها في سوريا، بل ستخسر أيضاً حزمة مصالحها الأوسع في المنطقة العربية، حيث وضعت نفسها في معارضة العالم العربي، وتعبيره السياسي ممثلاً بالجامعة العربية.

أما على الصعيد العالمي فقد وضعت قيادة بوتين في خانة الوريث الشرعي لسياسات الكرملين غير الدمقراطية سابقا، بل المتناقضة مع طموحات الشعوب باتجاه الديمقراطية، وباتجاه أية ميول ليبرالية، فنبالة السياسة تتحدد من حسابات المصالح الضيقة، بل وربما الخاطئة أيضا، وليس من قيم الفرد والحق والعدالة، أو من قيم الديمقراطية بمفهومها الإنساني والعام. ولذلك ربما يجد بوتين صعوبة في إقناع الدول العربية أو العالم بأن روسيا جزء من الحل وليست جزءاً من المشكلة.

الثورة السورية ماضية باتجاه هدفها الأكيد باعتبارها ثورة شعب بكل مكوناته، شعب فقد خوفه القديم وإحساسه بالعجز، وانطلق يطلب الحرية والكرامة الإنسانية، شعب تسانده كل الدول الحرة في العالم باستثناء أربع دول هي: روسيا والصين وإيران إضافة للبرازيل التي يمكن إهمال موقفها، وهذه الحسبة إضافة للمحور العراقي اللبناني الهش إثر تضعضع موقف دمشق، يفضح عزلة هذا النظام وعزلة القوى الدولية الداعمة له، وبشكل خاص الموقف الروسي الذي بات يُغرد خارج سرب السياسة العقلانية التي يجب أن تنطلق أولاً وأخيراً من حسابات المصالح الاستراتيجية لروسيا ، ومن احترامها لمبادئ الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية لكل الشعوب.

اتفقت على دعم الجيش الحر وإسقاط النظام وأقرت «العهد الوطني»
المعارضة تشكل أرضية توافقية للمرحلة الانتقالية بعد رحيل الأسد

القاهرة – «البديل»:
رافقت «البديل» مؤتمر توحيد المعارضة السورية في القاهرة منذ الليلة التي سبقت انعقاده في ٢ و٣ من الشهر الجاري، وواكبت تطوراته لحظة بلحظة، والتقت مع العديد من الشخصيات المشاركة، والتي يمثل بعضها كتلاً رئيسة في المعارضة، مثل المجلس الوطني، وهيئة التنسيق، وائتلاف القوى العلمانية الديمقراطية، والحراك الثوري، والمنبر الديمقراطي، والمجلس الوطني الكردي، واتحاد القبائل السورية، وتواصلت مع كواليس المؤتمر، خاصة مع شخصيات من داخل لجنة صياغة الوثيقتين الرئيستين اللتين انبثقتا عنه، وهما وثيقة الرؤية السياسية المشتركة لملامح المرحلة الانتقالية، ووثيقة العهد الوطني، وستحاول «البديل» أن تصف بعضاً مما جرى في المؤتمر، وذلك لأهمية المعطيات التي وقفت علها «البديل».

لقد بدا واضحاً أن الخلافات الكبرى بين الكتل الرئيسة قد تمحورت حول بضعة نقاط، وفي مقدمتها الاتفاق على مفهوم التدخل الخارجي، حيث وقف المجلس الوطني والحراك الثوري مع التدخل الخارجي المباشر، بينما كانت هيئة التنسيق رافضة للتدخل الخارجي بهذا المعنى، وقد ساد جدل كبير حول هذه المسألة، لكنه لم يصل إلى حد أن تكون هذه النقطة مثار خلاف مفصلي بين «المجلس» و«الهيئة»، واللافت أنه رغم الخلاف الكبير بين وجهتي نظر كل منهما فإن الحوار كان سيد الموقف خلف الكواليس، خاصة بين القياديين جورج صبرة والدكتور عبد العزيز الخيّر، وقد كانا عضوين في هيئة صياغة الوثيقتين.

من جهة أخرى، فإن موافقة هيئة التنسيق على دعم الجيش الحر كانت محسومة لديها قبل قدومها إلى المؤتمر، وهو ما أكدته الموافقة السريعة للهيئة على هذا البند من دون مماحكات أو نقاشات، وهو أمر كان مفاجئاً للبعض، لكنه أعطى انطباعاً إيجابياً حول تفهم الأطراف الموجودة لأهمية بناء توفق فيما بينها، وقد كانت هذه هي المرة الأولى التي توافق فيها هيئة التنسيق بشكل صريح على دعم الجيش الحر.

وفي داخل القاعة بدا أن بعض الحاضرين كان لديهم تحفظاتهم حول رؤساء الجلسات، وقد أوضح السيد نبيل العربي الأمين العام لجامعة الدول العربية أن مسألة إدارة الجلسات مسألة تقنية محضة، ولا يجب أن تكون محل خلاف بين الحاضرين، وأنه من الضروري عدم وضع العراقيل من خلال تفاصيل صغيرة، ومع ذلك فقد استمر ذلك التحفظ لدى البعض معتبرين أن رئيس الجلسة بإمكانه أن يديرها بما يتناسب مع موقفه السياسي، لكن الواقع العملي كان يشير إلى أن مدراء الجلسات تحملوا مهمة كبيرة، وهي مهمة إفساح المجال أمام عدد كبير من طالبي الحديث، وفي الوقت نفسه المحافظة على سير الجلسات، وعدم خروجها عن سياقها، وعلى الرغم من ذلك فقد أخذت النقاشات وقتاً كبيراً، وخرجت عن الوقت المحدد لها، خاصة وأن شهية التعبير كانت مفتوحة «أكثر من اللازم والضروري» في بعض الأحيان.

ولحرص «البديل» على عدم كشف معطيات سير عمل لجنة الصياغة وما دار فيها من نقاشات، وهو حرص ينبع من كون تلك النقاشات هي نقاشات توافقية تصب في مصلحة الثورة، ومستقبل سوريا، وهي بما احتوته من جدل وخلاف إلا أنها خلافات طبيعية لكونها تنبع من تقييم كل طرف للحظة التاريخية التي تمر بها سورية، ومواقف الدول الكبرى منها، وفهم كل طرف لمهام المرحلة الانتقالية، ولذلك كله فإن «البديل» ستكتفي بإشارات سريعة إلى مجريات عمل لجنة الصياغة، ومنها أن هذه اللجنة عملت على مدار الساعة خلال يومين، ويمكن القول بأن أعضائها كانوا شديدي الحرص على الوصول إلى توافقات حول كل القضايا المطروحة، وعدم تقديم أي تنازلات من شأنها أن تضر بالثورة، أو بمستقبل سوريا، وأخذ مصالح جميع مكونات الشعب السوري بالحسبان، والوصول إلى صياغات لا تثير حساسية بعض الفئات في سوريا، أو تجعلها تخشى على مصيرها عند انتصار الثورة، والوصول إلى مصطلحات دقيقة لا تثير الغموض أو الشك في المواقف السياسية لمختلف أطراف المعارضة، وقد شارك نبيل العربي الأمين العام للجامعة العربية ومستشاره طلال الأمين وناصر القدوة ممثل كوفي أنان في بعض جلسات لجنة الصياغة، ولم يتدخلوا في مجريات النقاش، وحاولوا شرح الموقف الدولي من بعض القضايا، وكانت لجنة الصياغة قد تألفت من جورج صبرا، وعمار القربي، ود. عبد العزيز الخيّر، وحسام ميرو، وأنس العبدة، ود. حازم نهار، ود. حسام الديري، وسهير الأتاسي، وفراس قصاص، وخير الدين مراد، ود .سادات عجوز.

الإعلامي الأول وصاحب فكرة القصاصة الورقية أمام الكاميرا
الشهيد رامي إقبال..يقين الموت سبق وصفة علاج من المريخ

قسم التوثيق – «البديل»:
بصوتها المرتجف كانت والدته تروي لوفد من المراقبين العرب في الثالث من شهر كانون الثاني ٢٠١٢ عن كيفية اختطافه على يد قوات الأمن في مدينة داعل بريف درعا. اقترابها من حالة البكاء وهي تتحدث جعلت المراقب العربي يتعاطف معها، حيث بدأ يدوّن المعلومات التي تقدمها الأم الستينية. روت أن هناك طفلاً رآه بعد اعتقاله، وكان مغمى عليه ممدداً في سيارة الأمن وبطنه مكشوف. تفادت الأم احتمال أن يكون ابنها شهيداً، بل تمسكّت بمناشدة المراقبين أنها تريد فقط معرفة أين هو باعتباره ما زال حياً، وهل يقوم السجانون بعلاجه أم لا؟ وأضافت بصرخة كلها ألم: «واللّه سأحضر له دواء من المريخ.. فقط نريد أن نعرف أين هو».؟ بعد هذه المناشدة باكثر من ستة شهور وتحديداً في ٢٣ حزيران ٢٠١٢، جاء اليقين الذي كانت تهرب منه الأم: الناشط الاعلامي رامي اسماعيل اقبال في عداد الشهداء.اعتقلت القوات الموالية للنظام رامي إقبال في ٢١ كانون الأول ٢٠١١. وهو من مواليد عام ١٩٨٤ في مدينة داعل بريف درعا، متزوج وأب لطفلة اسمها سلمى، وكان طالباً في كلية الاقتصاد في جامعة دمشق.

ووثّق أحد الناشطين اعتقاله بمقطع فيديو أظهر شاباً كان يرتدي كنزة حمراء بين أيدي القوات الموالية للأسد وهم ينهالون عليه بالضرب. في ذلك اليوم اقتحمت قوات الأسد مدينة داعل بأعداد كبيرة من الجنود والدبابات، وبعد محاصرة الناشط الاعلامي ورفاقه تحت وابل من القذائف تمت إصابته برصاصة، ووقع مضرجاً بدمائه في أيدي قوات القمع. زفّ

الشهيد رامي إقبال و ابنته

أحد المعتقلين مع رامي خبر استشهاده، حيث أكد أن المنية واقته في السجن بعد تأثره بإصابته البليغة بالرصاص مع رفض السجانين علاجه. لكن أحداً لم يتمكن من تحديد تاريخ استشهاده بسبب تكتم الأجهزة الأمنية على الجريمة التي ارتكبتها، والأكثر من ذلك أن تصريحات صحفية للناشط محمد أبو زيد الأذرعي أكدت أن الشهيد دفن في مكان مجهول.

بعد خروجه بتاريخ ٢٤ آذار من العام ذاته إثر عفو شكلي من النظام، بقي مطلوباً على قائمة الملاحقين بسبب مواصلته لنشاطه في تصوير المظاهرات، وتواصله مع قنوات الاعلام، وكان قد بدأ في توثيق الحراك الثوري منذ اليوم الأول لاندلاع شرارة الثورة في ١٨ آذار ٢٠١١ ، وبفضله وصلت المشاهد الأولى لمجزرة ذلك الأربعاء الدامي الذي أشعل الثورة السورية، وليكون بذلك أول ناشط إعلامي في درعا، وصاحب فكرة القصاصة الورقية أمام الكاميرا التي تظهر تاريخ المظاهرة.

في ذكرى القاشوش

في الثالث من تموز الحالي يكون قد مضى عام على رحيل إبراهيم القاشوش، بلبل الثورة السورية، ولحنها الباقي، وما زالت بصمة القاشوش في الثورة تتسع، وأصبح ترديد أغنياته من البديهيات الثورية في المظاهرات، ليس فقط في سوريا، بل هتف مئات الآلاف من المصريين قبل أسبوع في ميدان التحرير «يلا ارحل يا مشير» على الطريقة القاشوشية، ذلك أنه تحوّل إلى ظاهرة ،وليس مجرد مغنٍ لاقى صوته استسحان من يستمعون إليه في الساحات، وكتبت عنه الصحافة الأجنبية، وترجمت كلمات أغنياته للقراء الغربيين.

إن القوات الموالية للأسد عبر أجهزتها المخابراتية أدركت مبكراً الكنز الثمين الذي يحمله القاشوش في صوته وكلماته، فآثرت كعادتها التصرف مثل مافيا عبر خطف القاشوش، وقطع حنجرته قبل أن تتسع الظاهرة التي التهمت الخوف في قلوب المتظاهرين، وكان انتزاع حنجرة القاشوش من أولى حالات التمثيل بالجثث التي ارتكبتها قوات النظام، قبل أن يصبح كل شهيد مشروع جثة مشوهة. لكن هل نجح نظام الأسد في تحقيق هدفه بالقضاء على الظاهرة القاشوشية؟

عام على رحيل القاشوش، وعام على ولادة «يلا ارحل يا بشار»، و «يا عيني ويا روحي والسوري شايف حالو». ولم يعرف معظم السوريين القاشوش بالصورة، بل بالصوت فقط، وهم ورثوا الصوت والكلمات، حيث أصبح اللحن الارتجالي لأغنيته «يلا ارحل يا بشار» إحدى الأيقونات الشعبية التي يؤلف على منوالها الكثيرون الآن ومستقبلاً الكثير من الأغاني بمضامين مختلفة، مثلها مثل أغاني التراث الشعبي الخالدة. صدى ظاهرة القاشوش انعكست على أكثر من عشر صفحات على الفيسبوك تحمل اسمه، لكن تبقى أفضل الأعمال الخالدة التي ظهرت وفاء لبلبل الثورة هي سيمفونية «القاشوش» للموسيقار السوري العالمي مالك جندلي، حيث الثيمة الرئيسة في العمل هي أهزوجة الشهيد «يلا إرحل يا بشار».

في التاريخ، ارتبط ذكر اسم بعض الشخصيات بقصائد هجاء أو مديح، ومن أشهر هذه الشخصيات هو كافور الإخشيدي الذي أصبح الحاكم الفعلي لمصر منذ ٩٤٦ ميلادي، وارتبطت شهرته بالقصائد الهجائية الموجهة ضده من قبل شاعر العصر العباسي المتنبي. بالطبع قيل الكثير عن إيجابيات وسلبيات كافور، لكن الذي يرقى إلى السمع هي القصائد التي كتبها المتنبي ومطلعها: «لا تشتر العبد إلا والعصا معه..»، وبعيداً عن المقارنة بين دوافع كل من المتنبي وبلبل ثورتنا فإن بشار الأسد سيبقى خالداً، ولن ينساه الشعب السوري جيلاً بعد جيل، لأن القاشوش قام بتخليده كطاغية وغبي وجبان وضعيف الشخصية في أهم ملحمة فنية للثورة السورية: «يا بشار ويا كذاب...تضرب أنت وهالخطاب».

سردار جان

«هدف هاون» في الدوري الممتاز للجيش الحر في حمص

من بين ركام المنازل وقذائف الدبابات والصواريخ، كان بضعة أشخاص يهتفون على طريقة المشجعين في مباريات كرة القدم: «يلعن روحك يا حافظ». لكن المفاجئ والمدهش أن الهتافات كانت فعلاً تشجيعية في مباراة كردة قدم بين مقاتلي الجيش الحر بين أسوار مدرسة هجرها طلابها مع عائلاتهم من القصف الجنوني لقوات الأسد.

إنها مباراة على الطريقة الحمصية، حيث لا بد أن تدخل روح النكتة فيها، ففي بداية اللعبة الكروية كان يتقافز الفريقان قبل بدء المباراة بينما كان مصور الحدث الرياضي قد أخذ دور المعلق الرياضي، واستهل كلامه بالقول إنه نقل مباشر لأحدى مباريات الدوري في مدينة حمص. ثم ضرب أحد اللاعبين الكرة إلى الأعلى كإشارة إلى بدء «الدوري الحمصي الممتاز» بحسب وصف المعلق الرياضي الذي يعرف على اثنين من اللاعبين مستخدما مصطلحات الثورة، فأحد المصابين هو حارس مرمى، وأحد المعتقلين يهاجم. يهتف الجمهور المكون من أربعة أشخاص : «بدنا كول.. بدنا كول»، و«اللّه محيي الجيش الحر»، بينما يلتحم الفريقان في صراع على الكرة.

يستغل المعلق الرياضي خروج الكرة من الملعب بتسديدة لأحد اللاعبين، ويجري لقاء مباشراً مع اللاعب في الجيش الحر، واسمه حسان الذي تحدث عن مجريات الشوط الأول. ورداً على سؤال عن كيفية تنظيم المباراة وسط القصف يقول حسان إنه عندما تكون الكرة متجهة إلى المرمى وتأتي قذيفة هاون وتعيق الهدف فإن النتيجة هي «هاون» بدلاً من هدف، وعندما تدخل الكرة المرمى وتسقط قذيفة فإن الأفضلية هي احتساب «هدف هاون»، أما في حال عدم احتسابها فإنهم سيرسلون «سيديات» مجريات المباراة إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا). هكذا هي الحياة في حمص..الثورة باتت طريقة حياة يومية، ولا بد أن تستمر النشاطات الأخرى على هامشها.

خلال المباراة